جامعة أبي بكر بلقايد

كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار — 2021 — 2022م

ماستر 1، السّداسي 2 — تخصص صيانة وترميم

مقياس: علم الآثار القياسي. — أستاذ المقياس: أ.د/ الرزقي شرقي

بطاقة فنّية حول الدّرس 2:
المراحل التّاريخية لتطوّر اهتمامات "الأركيومترية"

* **أهداف الدّرس**:

- الاطلاع على أبرز المراحل التّاريخية التّي عرفها تطوّر موضوعات "الأركيومترية".

- معرفة أثر ما يُسمّى بعلم الآثار الجديد (NEW ARCHAEOLOGY)، أو بالأحرى توجه المدرسة الأنجلو-سكسونية في إعطاء دفعة قوّية لتطوّر "الأركيومترية" خلال عِقْدَيْ سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين (20) المنصرم.

- توضيح كيفيات توسيع اهتمامات "الأركيومترية" من فحص وتحليل الآثار إلى العناية بإجراءات تثمينها عن طريق التّرميم، والصّيانة، والحفظ الوقائي.

- انتقال "الأركيومترية" من مجال اهتمام اختياري إلى تخصص أكاديمي قائم بذاته.

* * * *

* **عناصر الدّرس**:

مقدمة

1). المرحلة الأولى (مرحلة تأريخ الآثار بتقنيات مواد الخام)

2). المرحلة الثّانية (مرحلة توظيف "الأركيومترية" في شرح وتأويل أحداث الماضي)

3). المرحلة الثّالثة (مرحلة توظيف "الأركيومترية" في حفظ وترميم مقوّمات التّراث الثّقافي المادّي)

4). المرحلة الرّابعة (ميلاد التّخصص الأكاديمي في "الأركيومترية")

خاتمة

* * * *

* **مقدمة**: (تذكير بالانفصال التّام "للأركيومترية" عن ميدان الصّيانة والتّرميم، وعلم الآثار، وتأكيد العلاقة التّكاملية بين الميادين الثّلاثة على اعتبار أنّ القاسم المشترك بينها جميعا هو "الشّاهد المادّي"، أو الأثر، كما سبق توضيح ذلك في نهاية الدّرس السّابق).

1). المرحلة الأولى (مرحلة تأريخ الآثار بتقنيات مواد الخام):

وهي أقدم المراحل التّاريخية، حيث تمتدّ ما بين مستهلّ القرن العشرين المنصرم، وظهور حركة التّنظير لما عُرف لاحقا باسم "علم الآثار الجديد" من طرف رُوّاد المدرسة الأثرية الأنجلو-سكسونية في عقد ستينيات القرن العشرين. وقد تميّزت بتركيز "الأركيومترية" في هذا المقام على تقنيات التّأريخ بمواد الخام، بدْءً بتقنية "الحلقات الشّجرية" (DENDROCHRONOLOGIE) في مستهلّ ذلك القرن؛ مرورا بتقنية "التّمغنط القديم" (ARCHEOMAGNETISME) المطوّرة في أحد مخابر الفيزياء بفرنسا من طرف الباحث "إ. توليي" (E. THELIER)، ابتداءً من سنة (1933)م لتأريخ أفران، وقطع الفخار والآجر والقرميد؛ وتقنية "جفاف حجر الأبسديان البركاني" (HYDRATATION DE L'OBSIDIENNE)، المعروف باسم "الزّجاج البركاني"، المطبقة ابتداءً من عام (1950)م؛ وانتهاءً باكتشاف تقنية "الفحم المشع" (C_{14})، المشار إليها في الدّرس السّابق، المعتمدة رسميا منذ سنة (1953)م.

2). المرحلة الثّانية (مرحلة توظيف "الأركيومترية" في شرح وتأويل أحداث الماضي):

وتبدأ مع حركة "علم الآثار الجديد"، التّي قادها كلّ من "بينفورد ل. ر" (BINFORD L. R) وزوجته "بينفورد س. ر" (BINFORD S. R)؛ ومواطنهما الباحث "كلارك د. ل" (CLARKE. D.L) في نهاية عقد ستينيات (60) القرن العشرين، حيث كان لهم فضلا كبيرا في توسيع اهتمام "الأركيومترية" المقتصر على تقنيات "التّأريخ بمواد الخام" من قبل إلى رحاب أفقٍ جديد أكثر دقّة وعمقا بفضل دعوتهم الصّريحة إلى ضرورة إخضاع المكتشفات الأثرية بمختلف أنواعها للفحص المخبري المتعدّد التّخصصات، والملاحظة المجهرية المتناهية الدّقة، بدل الاكتفاء بوسائل الملاحظة السّطحية البسيطة، الموروثة عن المدرسة "الكلاسيكية" في علم الآثار، كالعدسة المكبّرة (LOUPE)، والمجهر الضّوئي (LOUPE BINOCULAIRE).

مما أفضى في وقتٍ وجيزٍ إلى إحداث نقلة نوعية حقيقية "للأركيومترية" على مختلف الأصعدة، سواء أكان ذلك على صعيد مجال الاهتمام، أو مقاربة الدّراسة، أو تطوير تقنيات وآليات الفحص المخبري المسخر لسبر، وشرح كُنْه الماضي، حيث عادت دراستها شريكا فاعلا للدّراسة الأثرية بعدما كانت تمثّل جزئية بسيطة منها.

3). المرحلة الثّالثة (مرحلة توظيف "الأركيومترية" في حفظ وترميم مقوّمات التّراث الثّقافي المادّي):

وتبدأ هذه المرحلة مع مستهلّ عقد ثمانينيات (80) القرن المنصرم، حيث بدأت "الأركيومترية" بتطوير تقنيات وأدوات "الفحص غير المتلف"، المخصّص لفحص مقوّمات التّراث المادّي؛ وتشخيص الأمراض، وتقدير حجم الأضرار اللاحقة بها؛ وتطوير مواد التّطهير، والتّرميم، والتّعقيم المستخدمة في عمليات الصّيانة والتّرميم؛ أضف إلى ذلك آليات الحفظ الوقائي، وما يتطلبه من تجهيز، وتأثيث جدّ مُمَيز.

وطفح للسّطح منذ ذلك الحين ظهور ميدانيْن فرعييْن "للأركيومترية"، أحدهما مخصص للدّراسة العلمية الأثرية البحتة؛ والآخر للصّيانة والتّرميم والحفظ الوقائي لمقوّمات التّراث الثّقافي المادّي.

4). المرحلة الرّابعة (ميلاد التّخصص الأكاديمي في "الأركيومترية"):

الواقع لا يوجد هناك فارق زمني بين المرحلة السّابقة، وهذه المرحلة الأخيرة، إذا ما استثنينا مجال التّطّور. فمع بداية عقد الثّمانينات الآنف الذّكر، تمّ اعتماد "الأركيومترية" كتخصص علمي قائم بذاته في مؤسسات التّعليم العالي بالبلدان الغربية، بعدما كانت مجرّد اهتمام ذاتي في إطار تخصصات علمية أخرى، حيث تم إلحاقه على سبيل الذّكر لا التّخصيص والحصر في الجامعات الفرنسية بأقسام ومعاهد علم الآثار مرّة؛ ومع أقسام علم البيئة القديمة مرّة ثانية، أين يتلقى الطّالب تكوينا تمهيديا للتّخصصين في مرحلة الجذع المشترك، ثمّ يختار بينهما في المرحلة الموالية من التّكوين العالي.

فيما خصّصها "المركز الوطني للبحث العلمي" (CNRS) الفرنسي بأزيد من ثلاثمائة وأربعين فرقة بحث لوحدها لديْه منذ سنة (2007)م بوصفه أعلى هيئة للبحث العلمي بفرنسا وأعرقها، حيث يعود تاريخ تأسيسه إلى سنة (1946)م. وهو مؤشّر كافٍ على الآفاق الواعدة "للأركيومترية"، أو "الأركيوسيونس" مستقبلا.

* **خاتمة**: (تذكير بأبرز ما جاء في مضمون الدّرس).

مراجع مختارة خاصّة بالدّرس

- GERARD (Isabelle) & autres, *Manuel de terrain en Archéologie Africaine*, Série documents de sciences humaines et sociales, Musée royal de l'Afrique Central, Tervuren, 2017. (Voir la version numérique de l'ouvrage sur le site web suivant: www.africamuseum.be)

- REGERT (Martine) & GUERRA (Maria – Filomena), *Physico-chimie des matériaux archéologiques et culturels*, Collection sciences archéologiques, éditions Archives contemporaines, Paris, 2016.

- DILLMANN (P) & BELLOT-GUILET (L), *Circulation et provenance des matériaux dans les sociétés anciennes*, Collection sciences archéologiques, éditions Archives contemporaines, Paris, 2014.

- GUIBERT (P) & autres, *Archéométrie; matériaux et sites un état des lieux en France*, Bordeaux, 2008.

- MOREAU (J.F), *L'archéologie sous la loupe; contribution à l'archéométrie*, éditions Recherches Amérindiennes au Québec, Montréal, 1999.